# عدنا إلى ذكر النبي
# صلى الله عليه وسلم

توفّي عبد المطّلب بعد الفيل بثماني سنين[1]، وأوصى أبا طالب برسول الله، ﷺ. فكان أبو طالب هو الذي قام بأمر النبّي، ﷺ، بعد جدّه، ثمّ إنّ أبا طالب خرج إلى الشام، فلمّا أراد المسير لزمه رسولُ الله، ﷺ، فرقّ له وأخذه معه، ولرسول الله، ﷺ، تسع سنين. فلمّا نزل الركبُ بُصْرَى من أرض الشام، وبها راهب يُقال له بَحِيرا في صومعة له، وكان ذا علم في النصرانيّة، ولم يزل بتلك الصومعة راهب يصير إليه علمُهم، وبها كتاب يتوارثونه. فلمّا رآهم بَحِيرا صنع لهم طعاماً كثيراً، وذلك لأنّه رأى على رسول الله غمامةً تُظلّه من بين القوم، ثمّ أقبلوا حتى نزلوا في ظلّ شجرة قريباً منه، فنظر إلى الشجرة وقد هصرت أغصانها حتى استظلّ بها، فنزل إليهم من صومعته ودعاهم. فلمّا رأى بَحيرا رسول الله، ﷺ، جعل يلحظه لحظاً شديداً، وينظر إلى أشياء من جسده كان يجدها من صفته.

فلمّا فرغ القوم من الطعام وتفرّقوا، سأل النبيَّ، ﷺ، عن أشياء من حاله في يقظته ونومه، فوجدها بَحيرا موافِقةً لِما عنده من صفته، ثمّ نظر إلى خاتم النبوّة بين كتفَيْه، ثمّ قال بحيرا لعمّه أبي طالب: ما هذا الغلام منك؟ قال: ابني. قال: ما ينبغي أن يكون أبوه حيّاً. قال: فإنّه ابن أخي مات أبوه وأمّه حُبْلَى به. قال: صدقتَ، ارجعْ به إلى بلدك واحذرْ عليه يهود، فوالله لئن رأوه، وعرفوا منه ما عرفتُ ليبغُنّه شرّاً، فإنّه كائن له شأن عظيم[2].

---

(1) تاريخ اليعقوبي ٢/١٣.

(2) الخبر في: السير والمغازي لابن إسحاق ٧٣ - ٧٥، سيرة ابن هشام ١/٢٠٤، الطبقات الكبرى ١/١٢٠، ١٢١، أنساب الأشراف ١/٩٦، ٩٧، تاريخ الطبري ٢/٢٧٧، تاريخ دمشق (السيرة النبوية - القسم الأول) ٢، ٣، دلائل النبوّة، للبيهقي ١/٣٧١، المستدرك على الصحيحين للحاكم ٢/٦١٥، نهاية الأرب ١٦/٩٠ - ٩٢، السيرة الحلبية، ١/١١٤، شرح المواهب للزرقاني ١/١/١٩٤، عيون التواريخ ١/٣٢ - ٣٤، تاريخ الإسلام (السيرة النبوية - بتحقيقنا) ٥٥ - ٦٠، السيرة لابن كثير ١/٢٤٣ - ٢٤٦، عيون الأثر ١/٤١، ٤٢، الخصائص الكبرى للسيوطي ١/٨٤.

فخرج به عمّه حتى أقدمه مكّة.

وقيل: بينما هو يقول لعمّه في إعادته إلى مكّة وتخوّفهم عليه من الروم إذ أقبل سبعة نفر من الروم، فقال لهم بحيرا: ما جاء بكم؟ قالوا: جئنا[1] أن هذا النبيّ خارج في هذا الشهر، فلم يبقَ طريق إلّا بُعث إليها ناس، وإنّا بُعثنا إلى طريقك. قال: أرأيتم أمراً أراده الله هل يستطيع أحد من الناس ردّه؟ قالوا: لا. وتابعوا بَحيرا وأقاموا عنده.

وقال رسول الله، ﷺ: «ما هممتُ بشيء ممّا كان الجاهليّة يعملونه غير مرّتين، كلّ ذلك يحول الله بيني وبينه، ثمّ ما هممتُ به حتى أكرمني برسالته؛ قلتُ ليلةً لغلامٍ يرعى معي بأعلى مكّة: لو أبصرتَ لي غنمي حتى أدخل مكّة، وأسمَر بها كما يسمَر الشباب. فقال: أفعل. فخرجتُ حتى كنت عند أوّل دار بمكّة سمعتُ عزفاً، فقلت: ما هذا؟ فقالوا: عرس فلانٍ بفُلانة، فجلستُ أسمع، فضرب الله على أذني فنمتُ، فما أيقظني إلّا حرّ الشمس، فعدتُ إلى صاحبي فسألني فأخبرتُهُ. ثمّ قلتُ له ليلة أخرى مثل ذلك، ودخلتُ مكّة، فأصابني مثل أوّل ليلة، ثمّ ما هممتُ بعده بسوء»[2].

## ذكر نكاح النبي، صلى الله عليه وسلم، خديجة[3]

ونكح رسول الله، ﷺ، خديجةً بنت خُوَيْلد، وهو ابن خمس وعشرين سنة، وخديجة يومئذ ابنة أربعين سنة.

وسبب ذلك أنّ خديجة بنت خويلد بن أسد[4] بن عبد العُزّى بن قُصَيّ كانت امرأة تاجرة ذات شرف ومال، تستأجر الرجال في مالها، وتضاربهم إيّاه بشيء تجعله لهم منه، وكانت قريش تجاراً، فلمّا بلغها عن رسول الله، ﷺ، صدقُ الحديث، وعِظَمُ الأمانة، وكَرَمُ الأخلاق، أرسلت إليه ليخرج في مالها إلى الشام تاجراً، وتُعطيه أفضلَ ما كانت

---

(١) في طبعة صادر ١/٣٨ «جاءنا»، والمثبت يتفق مع الطبري ١/٢٧٩، والسيرة لابن كثير ١/٢٤٧، والطبعة الأوربية للكامل.

(٢) الحديث في تاريخ الطبري ٢/٢٧٩ عن عليّ بن أبي طالب، وتاريخ الإسلام (السيرة النبوية) ٧٩، ٨٠، والسيرة النبوية لابن كثير ١/٢٥٢ وقال ابن كثير: هذا حديث غريب جداً. والسير والمغازي لابن إسحاق ٧٩، ٨٠.

(٣) تاريخ اليعقوبي ٢/٢٠، سيرة ابن هشام ١/٢١٢، تاريخ الطبري ٢/٢٨٠، السير والمغازي ٨١، أنساب الأشراف ١/٩٧، الروض الأنف ١/٢١١، الطبقات الكبرى ١/١٣١، نهاية الأرب ١٦/٩٧، السيرة الحلبية ١/١٣٧، شرح المواهب ١/٢٠١، تاريخ الإسلام (السيرة النبوية) بتحقيقنا ٦٣، السيرة النبوية لابن كثير ١/٢٦٢، البداية والنهاية ٢/٢٩٣، عيون الأثر لابن سيّد الناس ١/٤٧، تاريخ الخميس ١/٢٩٨، سبل الهدى والرشاد للصالحي الشامي ٢/٢٢٢.

(٤) في الطبعة الأوربية «سعد». والمثبت يتفق مع الطبقات الكبرى، والطبري، وابن هشام، وغيره.

تعطي غيره، مع غلامها مَيْسرة. فأجابها وخرج معه مَيْسرة حتى قـدِم الشام، فنـزل رسول الله، ﷺ، في ظلّ شجرة قريباً من صومعة راهب، فأطلع الراهب رأسه إلى ميسرة فقـال: مَنْ هذا؟ قال مَيْسرة: هذا رجل من قريش. فقال الراهب: ما نزل تحت هـذه الشجرة إلّا نبيّ.

ثمّ باع رسول الله، ﷺ، واشترى وعاد، فكان ميسرة إذا كانت الهاجـرة يرى مَلَكَين يُظلّانه من الشمس وهو على بعيره. فلمّا قدِمَ مكّـةَ ربحت خديجـة ربحاً كثيـراً، وحدّثهـا ميسرة عن قول الراهب، وما رأى من إظلال المَلَكَين إيّاه[1].

وكانت خديجة امرأة حازمة عاقلة شريفة، مع ما أراده الله من كرامتها، فأرسلت إلى رسـول الله، ﷺ، فعرضت عليـه نفسها، وكـانت أوسط نساء قـريش نَسَباً، وأكثـرهنّ مالاً وشرفاً، وكلّ قومهـا كان حـريصاً على ذلـك منها لـو يقدر عليـه. فلمّا أرسلت إلى النبيّ، ﷺ، قـال لأعمامـه، وخرج ومعـه حمزة بن عبـد المـطّلب، وأبـو طـالب، وغيـرهـمـا من عمـومته، حتى دخـل على خُوَيْلد بن أسـد فخطبتهـا إليه، فتـزوّجها، فـولـدت لـه أولاده كلّهم، إلاّ إبـراهيم: زينب، ورُقَيّة، وأمّ كلثـوم، وفـاطمـة، والقـاسم، وبـه كـان يُكنّى، وعبد الله، والطّاهر، والطيّب.

وقيل: إنّ عبد الله وُلد في الإسلام هو، والطّاهر، والطيّب. فأمّا القاسم، والطاهر، والـطيّب، فهلكوا في الجـاهليّة، وأمّـا بناتـه فكلّهنّ أدركن الإسلام، فـأسلمن وهـاجـرْن معه[2].

وقيل: إنّ الذي زوّجها عمُّها عمْرُو بنُ أسد، وإنّ أباها مات قبل الفِجار[3].

قال الواقديّ: وهو الصحيح، لأنّ أباها تُوُفّي قبل الفِجارِ[4].

وكان منزل خديجة يومئذ المنزل الذي يُعرف بها اليوم، فيقال: إنّ معاوية اشتـراه، وجعله مسجداً يُصلّى فيه[5].

وكان الرسول بين خديجـة وبين النبيّ، ﷺ، نفيسة بنت مُنْيَـة أخت يَعْلى بن مُنْيَة، وأسلمت يوم الفتح، فبرّها رسول الله، ﷺ، وأكرمها[6].

---

(١) الخبر في الطبقات الكبرى ١/١٣٠، وتاريخ الطبري ٢/٢٨٠، ٢٨١، وابن هشام ١/٢١٣.
(٢) سيرة ابن هشام ١/٢١٦، السير والمغازي لابن إسحاق ٨٢، الطبري ٢/٢٨١.
(٣) في نسخة «التجارة».
(٤) الطبقات الكبرى ١/١٣٣، الطبري ٢/٢٨٢.
(٥) الطبري ٢/٢٨٢.
(٦) الخبر في أنساب الأشراف ١/٩٨.

(مُنْيَة بالنون الساكنة، والياء المثناة من تحتها).

## ذكر حلف الفضول[1]

قال ابن إسحاق: وكان نفر من جُرْهم وقَطُوراء يقال لهم: الفُضَيْل[2] بن الحارث الجُرْهميّ، والفُضَيْل[3] بن وَداعة القَطوريّ، والمفضّل[4] بن فَضالة الجرهميّ، اجتمعوا فتحالفوا أن لا يُقرّوا ببطن مكّة ظالماً، وقالوا: لا ينبغي إلاّ ذلك لِما عظّم الله من حقّها، فقال عمرو بن عوف الجُرهُميّ[5].

إنّ الفضولَ تحالَفوا وتَعاقدوا ألّا يقرّ[6] ببطنِ مكّةَ ظالمُ
أمرٌ عليه تَعاهدوا وتَواثَقوا فالجارُ والمعتَرُّ[7] فيهم سالمُ

ثمّ درس ذلك فلم يبقَ إلاّ ذكره في قريش.

ثمّ إنّ قبائل قريش تداعت إلى ذلك الحِلْفِ[8]، فتحالفوا في دار عبد الله ابن جُدْعان لشرفه وسنّه[9]، وكانوا: بني هاشم، وبني المطّلب، وبني أسد بن عبد العُزّى، وزُهْرة بن كلاب، وتَيْم بن مُرّة، فتحالفوا وتعاقدوا أن لا يجدوا بمكّة مظلوماً من أهلها أو

---

(١) مروج الذهب ٢/٢٧٦، الطبقات الكبرى ١/١٢٨، تاريخ اليعقوبي ٢/١٧، سيرة ابن هشام ١/١٥٣، نهاية الأرب ١٦/٩٤، السيرة الحلبية ١/١٣١، الأغاني ١٧/٢٨٧، السيرة النبوية لابن كثير ١/٢٥٧، الروض الأنف ١/١٥٥، عيون الأثر ١/٤٦، البداية والنهاية ٢/٢٩١، عيون التواريخ ١/٣٧، سبل الهدى والرشاد ٢/٢٠٨، تاريخ الخميس ١/٢٩٥، شفاء الغرام ٢/١٥٧.

(٢) في النسخة (ب): «الفضل»، وكذا في الأغاني ١٧/٤٧٤ (الفهرس).

(٣) في الروض الأنف ١/١٥٥ «الفضل»، وكذا في الأغاني ١٧/٤٧٤ (الفهرس).

(٤) في الروض «الفضل».

(٥) في الروض ١/١٥٧، وسيرة ابن كثير ١/٢٦٠ والبداية والنهاية ٢/٢٩٢ أن القائل هو «الزبير بن عبد المطّلب».

(٦) في المراجع المذكورة آنفاً «يقيم».

(٧) في الطبعة الأوربية «المعبّر» وهو خطأ. والمعترّ هو المتعرّض للمعروف من غير أن يسأل.

(٨) قال السهيلي في الروض ١/١٥٥: ذكر ابن هشام الحلف الذي عقدته قريش بينها على نُصرة كل مظلوم بمكة قال: ويسمّى حلف الفضول، ولم يذكر سبب هذه التسمية، وذكرها ابن قتيبة، فقال: كان قد سبق قريشاً إلى مثل هذا الحلف جرهم في الزمن الأول، فتحالف منهم ثلاثة هم، ومن تبعهم، أحدهم: الفضل ابن فَضالة، والثاني: الفضل بن وَداعة، والثالث: فُضِيل بن الحارث. هذا قول القُتبي. وقال الزبير: الفُضيل بن شُراعة، والفضل بن وداعة والفضل بن قُضاعة، فلما أشبه حلف قريش الآخر فِعْل هؤلاء الجُرْهميّين سُمّي: حلف الفضول، والفضول: جمع فضْل، وهي أسماء أولئك الذين تقدّم ذكرهم، وهذا الذي قاله ابن قتيبة حَسَن.

(٩) في النسخة (ب): «نسبه».

من غيرهم من سائر الناس إلّا قاموا معه، وكانوا على ظُلمه، حتى تُردّ عليه مظلِمَتُهُ، فسمّت قريش ذلك الحلف حلفَ الفُضول، وشهده رسول الله، ﷺ، فقال حين أرسله الله تعالى: «لقد شهدت مع عمومتي حِلفاً في دار عبد الله بن جُدْعان ما أُحِبّ أنّ لي به حُمْرَ النَّعم، ولو دُعيتُ به في الإسلام لأجبت»[1].

قال: وقال محمّد بن إبراهيم بن الحارث التيميّ: كان بين الحسين بن عليّ بن أبي طالب وبين الوليد بن عُتْبة بن أبي سفيان منازعة في مال كان بينهما، والوليد يومئذ أمير على المدينة لعمّه معاوية، فتحامل الوليد لسلطانه. فقال له الحسين: أقسم بالله لتنصفني، أو لآخذنّ سيفي، ثمّ لأقومنّ في مسجد رسول الله، ﷺ، ثمّ لأدعُوَنّ بحلف الفضول. فقال عبد الله بن الزبير، وكان حاضراً: وأنا أحلف بالله لو دعا به لأجبتُهُ حتى يُنصَف من حقّه أو نموت. وبلغ المِسْوَر بن مَخْرمة الزُّهْريّ فقال مثل ذلك، وبلغ عبد الرحمن بن عثمان بن عبد الله التيميّ فقال مثل ذلك. فلمّا بلغ الوليد ذلك أنصف الحسين من نفسه حتى رضي[2].

## ذِكْر هدْم قريش الكعبةَ وبنائها[3]

وفي سنة خمسٍ وثلاثين من مولده، ﷺ، هدمت قريش الكعبة.

وكان سبب هدْمهم إيّاها أنّها كانت رضيمة[4] فوق القامة، فأرادوا رفعها وتسقيفها، وذلك أن نفراً من قريش وغيرهم سرقوا كنزها، وفيه غزالان من ذهب، وكانا في بئرٍ في جوف الكعبة.

وكان أمر غزالي الكعبة أنّ الله لما أمر إبراهيم وإسماعيل ببناء الكعبة ففعلا ذلك، وقد تقدّم ذِكْره، وأقام إسماعيل بمكّة وكان يلي البيتَ حياتَهُ، وبعده وليه ابنُهُ نَبت. فلمّا مات نَبت، ولم يكثر ولد إسماعيل، غلبت جُرْهم على ولاية البيت، فكانت أوّل مَن وليه منهم مُضاض، ثمّ ولده من بعده، حتّى بغت جُرهم، واستحلّوا حُرمة البيت، فظلموا مَن

---

(١) سيرة ابن هشام ١/١٥٥، والأغاني ١٧/٢٨٨، سبل الهدى ٢/٢٠٩.
(٢) الخبر في سيرة ابن هشام ١/١٥٥.
(٣) سيرة ابن هشام ١/٢١٨، مروج الذهب ٢/٢٧٨، تاريخ اليعقوبي ٢/١٩، السير والمغازي ١٠٣، الطبقات الكبرى ١/١٤٥، أنساب الأشراف ١/٩٩، أخبار مكة للأزرقي ١/١٥٧، تاريخ الطبري ٢/٢٨٣، نهاية الأرب ١٦/٩٩، شرح المواهب اللدنيّة ١/٢٠٣، الروض الأنف ١/٢٢١، البداية والنهاية، ٢/٢٩٨، سيرة ابن كثير ١/٢٧٠، تاريخ الإسلام (السيرة النبوية) ٦٦، عيون الأثر ١/٥١، عيون التواريخ ١/٣٩، سبل الهدى والرشاد ٢/٢٢٨.
(٤) الرَّضْم: أن تُنَضَّد الحجارة بعضها على بعض من غير ملاط. (الروض الأنف ١/٢٢١).

دخل مكّة حتى قيل: أنّ إسافاً[1] ونائلة زَنَيا في البيت، فمُسخا حجَرين.

وكانت خُزاعة قد أقامت بتِهامة، بعد تفرُّق أولاد عمرو بن عامر من اليمن، فأرسل الله على جُرهم الرُّعافَ أفناهم، فاجتمعتْ خُزاعة على إجلاء مَنْ بقي منهم، ورئيس خُزاعة عمرو بن ربيعة بن حارثة، فاقتتلوا. فلمّا أحسّ عامر بن الحارث الجُرْهُميّ بالهزيمة خرج بغزالَي الكعبة والحجر الأسود يلتمس التوبة وهو يقول:

لاهُمَّ إنّ جُرْهُماً عبادُكْ　　النّاسُ طُرْفٌ وهُمُ تِلادُكْ
بهم قديماً عَمِرَتْ بِلادُكْ[2]

فلم تُقْبَلْ توبته، فدفن غزالي الكعبة ببئر زمزم وطمّها، وخرج بمن بقي من جُرهم إلى أرض جُهَيْنة، فجاءهم سيلٌ فذهب بهم أجمعين، وقال عمرو بن الحارث[3]:

كأنْ لم يكنْ بين الحَجون إلى الصَّفا　　أنيسٌ ولم يَسْمُرْ بمكّة سامِرُ
بلى نحنُ كُنّا أهلَها فأبادَنا　　صُرُوفُ اللّيالي والجُدودُ العواثرُ[4]

ووليَ البيتَ بعد جُرهم عمرو بن ربيعة.

وقيل: وليه عمرو بن الحارث الغسّاني، ثمّ خُزاعة بعده.

غير أنّه كان في قبائل مُضَر ثلاث خلال[5]:

الإجازة بالحجّ من عَرَفَة، وكان ذلك إلى الغوث بن مُرّ بن أُدّ، وهو صُوفة.

والثانية الإفاضة مِنْ جَمْع إلى مِنَى، وكانت إلى بني زيد بن عَدْوان وآخر من ولي ذلك منهم أبو سيارة عميلة بن الأعزل بن خالد.

والثالثة النَّسيء للشهور الحُرُم، فكان ذلك إلى القَلَمّس[6]، وهو حُذَيفة بن فُقَيْم[7]

---

(١) في الطبعة الأوربية «أسفاً».

(٢) القول في تاريخ الطبري ٢/٢٨٥، وشفاء الغرام ١/٦٠١ وأنظر: الروض الأنف ١/١٣٩ وشفاء الغرام ١/٥٧٤.

(٣) وقيل لمُضاض بن عمرو بن الحارث.

(٤) راجع البيتين في: أخبار مكة للأزرقي ١/٩٧ ـ ٩٨ و ١٢٧ و ١٢٨، وتاريخ الطبري ٢/٢٨٥، ومروج الذهب ٢/٥٠، وتاريخ القطبي ٤٧، والأغاني ١٥/١٨ و ١٩، ومعجم البلدان ٢/٢٢٥، والبداية والنهاية ٢/١٨٥ و ١٨٦، وعيون التواريخ ١/٤٠، وشفاء الغرام ١/٤٧٢ و ٥٩١ و ٥٩٥ و ٥٩٧ و ٦٠٠ و ٦٠٢، و ٦٠٦، والروض الأنف ١/١٣٨ وسيرة ابن هشام ١٢/١٣٣.

(٥) في النسخة (ب): «خصال».

(٦) في النسخة (ب): «الملتمس»، وفي الطبعة الأوربية «المقلّس».

(٧) في النسخة (ب): «وثيم».

ابن كِنانة، ثمّ إلى بنيه من بعده، ثمّ صار ذلك إلى أبي ثمامة، وهو جُنادة بن عوف بن قَلَع بن حُذَيفة؛ وقام الإسلام وقد عادت الأشهر الحُرُم إلى أصلها، فأبطل الله، عزّ وجلّ، النسيء[1].

ثمّ وليت البيتَ بعد خُزاعة قريشُ، وقد ذكرنا ذلك عند ذكر قُصَيّ بن كِلاب. ثمّ حفر عبد المطّلب، زمزم فأخرج الغزالَين، كما تقدّم.

وكان الذي وُجد الغزالان عنده دُوَيْك، مولى لبني مُلَيح بن خُزاعة، فقطعت قريش يده.

وكان فيمن اتُّهم في ذلك: عامر بن الحارث بن نوفل، وأبو هارب بن عزيز، وأبو لهب بن عبد المطّلب.

وكان البحر قد ألقى سفينة إلى جُدّة لتاجر روميّ، فتحطّمت، فأخذوا خشبها فأعدّوه لسقفها، فتهيّأ لهم بعض ما يصلحها. وكانت حيّة تخرج من بئر الكعبة التي يُطْرَح فيها ما يُهْدَى لها كلّ يوم، فتُشرف على جدار الكعبة، وكان لا يدنو منها أحد إلّا كشّت وفتحت فاها، فكانوا يهابونها، فبينما هي يوماً على جدار الكعبة اختطفها طائرٌ فذهب بها، فقالت قريش: إنّا لنرجو أن يكون الله، عزّ وجلّ، قد رضي ما أردنا[2].

وكان ذلك ورسول الله، ﷺ، ابن خمسٍ وثلاثين سنة، وبعد الفِجارِ بخمس عشرة سنة[3].

فلمّا أرادوا هدْمها قام أبو وهْب بن عمرو بن عائذ بن عِمْران بن مخزوم، فتناول حجراً من الكعبة، فوثب من يده حتى رجع إلى موضعه، فقال: يا معشر قريش لا تُدْخلوا في بنائها إلّا طيّباً، ولا تُدْخِلوا فيه مهر بَغيٍّ، ولا [بيع] رباً[4] ولا مَظْلِمة أحد[5].

وقيل: إنّ الوليد بن المغيرة قال هذا.

ثمّ إنّ الناس هابوا هدْمَها، فقال الوليد بن المغيرة: أنا أبدأكم به، فأخذ المِعْوَل فهدم، فتربّص الناس به تلك الليلة وقالوا: ننظر، فإنْ أُصيب لم نهدم منها شيئاً، فأصبح

---

(١) الخبر في تاريخ الطبري ٢/٢٨٥، ٢٨٦.

(٢) سيرة ابن هشام ١/٢٢٤، ٢٢٥، السير والمغازي ١٠٤، تاريخ الطبري ٢/٢٨٧، تاريخ الإسلام (السيرة) ٦٦، ٦٧.

(٣) السير والمغازي ١٠٤، تاريخ الطبري ٢/٢٨٧.

(٤) في الطبعة الأوربية «زناء».

(٥) السير والمغازي ١٠٤، تاريخ الطبري ٢/٢٨٧.

الوليد سالماً، وغدا إلى عمله، فهدم والناس معه، حتّى انتهى الهدم إلى الأساس، ثمّ أفضوا[1] إلى حجارةٍ خُضر آخذ بعضها ببعض، فأدخل رجل من قريش عَتَلَةً بين حجَرين منها، ليقلع به أحدهما. فلمّا تحرّك الحجر انتقضت[2] مكّة بأسرها، ثمّ جمعوا الحجارة لبنائها، ثمّ بنوا حتى بلغ البنيان موضعَ الركن، فأرادت كلّ قبيلة رفْعه إلى موضعه، حتّى تحالفوا وتواعدوا للقتال، فقرّبت بنو عبد الدار جَفْنَةً مملوءة دماً، ثمّ تعاقدوا هم وبنو عديّ على الموت، وأدخلوا أيديهم في ذلك الدم، فسُمّوا لَعَقَة الدم بذلك، فمكثوا على ذلك أربع ليال، ثمّ تشاورَوا. فقال أبو أُميّة بن المغيرة، وكان أسنّ قريش: اجعلوا بينكم حَكَماً أوّل مَنْ يدخل من باب المسجد يقضي بينكم، فكان أوّل من دخل رسول الله، ﷺ. فلمّا رأوه قالوا: هذا الأمين قد رضينا به، وأخبروه الخبر، فقال: هلمّوا إليّ ثوباً، فأتي به، فأخذ الحجر الأسود فوضعه فيه ثمّ قال: لتأخذ كلّ قبيلة بناحية من الثوب، ثمّ ارفعوه جميعاً، ففعلوا. فلمّا بلغوا به موضعه وضعه بيده، ثمّ بُني عليه[3].

---

(١) في إحدى النسخ «انضوى»، وفي السير والمغازي «انتهوا».

(٢) هكذا في الطبري أيضاً، وفي سيرة ابن هشام، والسير والمغازي «تنقّطت» أي اهتزّت.

(٣) الخبر في سيرة ابن هشام ١/٢٢١ ـ ٢٢٤، السير والمغازي ١٠٥ ـ ١٠٩، تاريخ الطبري ٢/٢٨٩، ٢٩٠، وانظر: أنساب الأشراف ١/٩٩، والطبقات الكبرى ١/١٤٥، ١٤٦، وتاريخ اليعقوبي ٢/١٩، ٢٠، وتاريخ الإسلام ٦٧، ٦٨، ونهاية الأرب ١٦/٩٩ ـ ١٠٣، وأخبار مكة ١/١٥٨ ـ ١٦٤، والسيرة لابن كثير ١/٢٧٣، ٢٧٤ و ٢٧٦ ـ ٢٨١.